إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

فرقة البحث (P.R.F.U): تاريخ وادي سوف الثقافي بين 1900-1988م

بحوث الملتقى الدولي السابع
المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي
في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900 – 1962م

بتاريخ: 05 و06 ذو القعدة 1443هـ / الموافق لـ 04 و05 جوان 2022

صراع اللسان العربي بين المستعمر ورجال الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري

ـ نماذج مختارة-

The struggle of the Arabic tongue between the colonizer and the reform men in the southeast of Algeria - selected models

د/ محمد الحاكم بن عون
مخبر البحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر،
جامعة الوادي (الجزائر)
Benaoun-mohammedelhakem@univ-eloued.dz

ط.د/ محمد العايبي
مخبر البحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر،
جامعة الوادي (الجزائر)
mlaibi1@gmail.com

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

يمثل لسان كل مجتمع الخيط الناظم لتاريخه وهويته وإرثه الحضاري، وما إن يضعف هذا الخيط أو تمسّه عاديات الزمن، حتى تتسع الهوة بين المجتمع وإرثه الحضاري وتظهر القطيعة بينه وبين قيمه التي يتميز بها، ونتيجة تلك القطيعة، يبدأ بعد ذلك في اكتساب قيم دخيلة عن إرث مجتمعه، ولا تمت إلى قيمه الممسوخة بصلة، مما ينجر عنه مجتمع متعدد القيم رغم وحدة أصله.

من هذا المنطلق عمل المستعمر الفرنسي في بلاد المغرب العربي بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص على طمس الهوية الحضارية للشعب الجزائري، وإنتاج مجتمع جديد بقيم جديدة، وبما أن اللسان العربي هو الرافد الأساسي للحضارة والفكر الجزائري، فقد عمل المستدمر الفرنسي على إضعافه ثم إحلال لغته -الفرنسية- محلها لتكوين جيل من المؤمنين بالفكر الغربي، غير أن الشعب الجزائري بقي صامدا متصديا لهذه السياسة، متمسكا بلغته وعروبته، ويتجلى ذلك من خلال المقاومة الثقافية التي حاولت الحفاظ على الإرث الثقافي في المساجد والزوايا والكتاتيب، ومع مطلع القرن العشرين برز رجال الإصلاح الذي ضحوا بالنفس والنفيس من أجل الحفاظ على هوية بلادهم الجزائر العربية المسلمة، ومن بين هؤلاء الشيخين محمد الأمين العمودي ومحمد الأخضر السائحي.

وتتلخص أهمية هذا البحث في نقطتين أساسيتين أولاهما تتعلق بكشف القطيعة الحضارية التي حاول الاستعمار الفرنسي خطّها لإبعاد الجزائري المسلم عن حضارته وقيَّمه، أما الثانية فتتمثل في إبراز دور رجال الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري الذين دافعوا عن

اللسان العربي، لادراكهم بأن المسلمين وحّدهم الدين ورابطهم هو اللسان العربي الذي لا يصِحُّ الإسلام إلا به.

الكلمات المفتاحية: اللسان، العربي، المستعمر، الفرنسي، رجال، الإصلاح.

Summary:
The tongue of every society represents the thread that organizes its history, identity and cultural heritage. his society, and it has nothing to do with its distorted values, which leads to a multi-valued society despite the unity of its origin.
From this standpoint, the French colonizer in the countries of the Maghreb in general and in Algeria in particular worked to obliterate the civilizational identity of the Algerian people, and to produce a new society with new values, and since the Arabic tongue is the main tributary of Algerian civilization and thought, the French colonizer worked to weaken it and then replace its language - French - its place to form a generation of believers in Western thought. However, the Algerian people remained steadfast in confronting this policy, adhering to their language and Arabism, and this is evidenced by the cultural resistance that tried to preserve the cultural heritage in mosques, corners and schools, and with the beginning of the twentieth century, the reform men who sacrificed With self and precious in order to preserve the identity of their country, Arab and Muslim Algeria, and among these two sheikhs, Muhammad Al-Amin Al-Amoudi and Muhammad Al-Akhdar Al-Saihi.
The importance of this research is summarized in two main points, the first of which relates to revealing the civilizational estrangement that the French colonialism tried to line to distance the Algerian Muslim from his civilization and values. The Arab who is not correct Islam without him.
Keywords: the tongue, the Arab, the colonizer, the Guernsey, men, the reform.

مقدمة

الفرنسة هي إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها في أوساط المجتمع الأصلي، حتى ينسى ذلك الشعب لغته وثقافته القومية وهو ما حدث للجزائر، حيث حلّت اللغة الفرنسية في جميع مجالات الحياة، والهدف جعل المجتمع الجزائري فرنسي الثقافة واللسان، ولا مجال للغة العربية فيه، غير أن الشعب الجزائري بقي صامدا متصديا لهذه السياسة، متمسكا بلغته وعروبته، ويتجلى ذلك من خلال المقاومة الثقافية التي حاولت الحفاظ على الإرث الثقافي في المساجد والزوايا والكتاتيب، ومع مطلع القرن العشرين برز رجال الإصلاح الذي ضحوا بالنفس والنفيس من أجل الحفاظ على هوية بلادهم الجزائر العربية المسلمة، ومن بين هؤلاء: الشيخين محمد الأمين العمودي، ومحمد الأخضر السائحي وغيرهم الكثير، ومن هنا نطرح الإشكال الرئيس: **ما مظاهر مقاومة السياسة اللغوية الاستعمارية لدى رجال الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري؟**

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن بعض هذه الأسئلة وما يدور حولها لإيضاح مظاهر الصراع اللغوي بين المستعمر ورجال الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري ممثلة في الشيخ محمد الأمين العمودي والشاعر محمد الأخضر السائحي. وسيكون التركيز فيها على نقطتين محددتين، هما:

- سياسة المستعمر لإضعاف اللسان العربي،

- دور رجال الإصلاح ممثلة في الشيخين محمد الأمين العمودي، ومحمد الأخضر السائحي في مقاومة السياسة اللغوية للمستعمر واستنهاض همم الجزائريين.

أولا- سياسة المستعمر لإضعاف اللسان العربي

ارتبط التعليم العربي بالتعليم الديني، وسنركز هنا على تعليم اللغة العربية ومحاولة طمسها من قبل المحتل الفرنسي التي تمت من خلال استراتيجية واضحة المعالم، فبعد عملية هدم دور العبادة "التعليمية"، وتجفيف دعمها الوقفي، عمِل على التضييق عليها ومراقبتها وإحلال العامية والأمازيغية محل اللغة العربية الفصيحة، وفيما يلي بعض الإجراءات الفرنسية في هذا الاطار:

1- **إصدار قوانين لمراقبة التعليم العربي، والتضييق عليه:**

أصدر المستعمر الفرنسي منذ احتلاله أرض الجزائر عدة قرارات ومراسيم تتمثل في:

- قانون الإلحاق (1834/06/22) ثم قانون الإدماج (1848/11/4) بدسترة ضم الجزائر وجعلها قطعة فرنسية.
- فرنسة[1] الإدارة جاعلة تحرير الوثائق والرسائل، وكل ما يتعلق بالجانب الإداري باللغة الفرنسية.
- قرار 1883/02/13 الذي ينص على إجبارية التعليم، الذي أصدره جول فيري وزير التعليم، غير أن المعمّرين لم يجبروا أبناء الأهالي على الالتحاق من أجل التمدرس، بل أجبروا المتمدرسين منهم على التخاطب بالفرنسية، ومنعت اللغة العربية في مرحلتي التعليم المتوسط والعالي[2].

1- الفرنسة هي إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها في أوساط المجتمع الأصلي، حتى ينسى ذلك الشعب لغته وثقافته القومية وهو ما حدث للجزائر، ويستعيضونها باللغة الفرنسية التي حلّت في جميع مجالات الحياة، والهدف جعل المجتمع الجزائري فرنسي الثقافة واللسان، ولا مجال للغة العربية فيه ينظر: تركي رابح، المجتمع القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، 1983، ص 104.

2- محمد لحسن زغيدي، "محاربة الاحتلال للغة والثقافة العربية وموقف الحركة الوطنية منها"، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، ص386.

▪ منع فتح المدارس العربية إلا برخصة (مرسوم 1892/10/18)، وهذا المرسوم جاء استجابة لحاجة المعمرين، الذين ركزوا على التعليم المهني الذي يخدم مصالحهم، لا على التعليم المعرفي التقني الذي ينتج علماء وخبراء.

▪ التضييق على معلمي اللغة العربية (قانون 1904/09/24م)، الذي ينص على "عدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين(الحاكم العسكري)، الذي يفرض شروط قاسية على ذلك منها: الولاء والإخلاص لفرنسا، وأن لا يزيد عدد التلاميذ على ثمانية، وأن يكون التدريس خارج أوقات تعليم المدارس الفرنسية.

▪ اعتبار اللغة العربية أجنبية، بموجب قرار "شوطان" الصادر في 8 مارس 1938، وينسب هذا القرار إلى شوطان وزير الداخلية الفرنسي، أي محاربة كل من يحاول فتح هيكل –ولو كان خاصا- لتدرّس فيه اللغة العربية، وقد تكون العقوبة التغريم وقد تصل إلى السجن أو الإعدام.

2- إحلال اللهجة العامية" الدارجة"* محل اللغة العربية الفصيحة:

يرى دعاة الفرنسة أن اللغة مجرد وسيلة للتواصل فحسب، فبالإمكان تغييرها واستبدالها بلهجات محلية عامية، وهذا ما استخدمه "المستعمر" الفرنسي في القضاء على لغة القرآن الكريم، وإبعاد أفراد المجتمع الجزائري على فهم كل ما يتعلق بدينه الإسلامي وبثقافته كمسلم.**

حتى تتمكن السلطات الاستعمارية من إقصاء اللغة العربية الفصحى، اعتبر "الدارجة"، اللغة الرسمية في المراحل التعليمية، مستعينا ببعض العرب مثل السوري "جون فرعون"، أو المستشرقين مثل لويس برينيه وشيربونو في قسنطينة، وماشويل في وهران، وترتّب عن هذا تغييب شبه كلّي للّغة العربية الفصيحة في المؤسسات.

حرص المحتل على تعلّم وتعليم العربية الدارجة للكولون والراغبين في العمل الإداري للتواصل مع الجزائريين، وتسهيل التعرف على عاداتهم وتقاليدهم، خاصة لدى المكاتب العربية من أجل إحكام السيطرة على القبائل والجماعات، فيتحقق لديهم إدراك كل صغيرة وكبيرة في مجال ذلك المكتب، وقد دعا إلى تشجيع اللسان العامي، وذلك من خلال التواصل معه باللهجة الدارجة في شتى ميادين الحياة وحتى في مجال الإعلام وخاصة

---

* تعرف بالبوربرية. ينظر سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص123.

** فالرابط بين اللغة والثقافة ليس مجرد وسيلة؛ فالعلاقة بينهما كعلاقة الروح بالجسد؛ أي أن اللغة روح الثقافة. ينظر: فريد حاجي، مرجع سابق، ص 336.

الصحافة"...من سنة 1847 إلى سنة 1929 كانت جريدة المبشر الرسمية تصدر بالفرنسية وبعربية ركيكة موجّهة إلى الشعب"[3].

لم يكتف المحتل بهذه الدعوة بل استعان بأدواته خاصة المستشرقين منهم، للتنظير واستصدار تسميات جديدة، فاعتبروا اللغة العربية الفصيحة، لغة كلاسيكية، بينما اللغة الحديثة، هي التي تمازج بين اللهجات الدارجة والمحلية (أمازيغية، تركية، فرنسية...)، وأشرف على هذه العملية المستشرق الفرنسي هنري بيرسي (Henri Pires)، الذي ألف كتب بهذه اللهجات، موجهة للتعليم المدرسي، وأطلق عليها اسم اللغة العربية الحية، باعتبارها المتداولة بين الناس[4]، واستعان هؤلاء المستشرقون بمعية المبشرين بالتراث المحلى الشفوي كالأغاني والأمثال والحكم الشعبية لتأكيد السند التاريخي لدعوى العاميات[5]. إن هذه الدعوات إلى العامية وإقحامها في الواقع الحياتي وداخل المدارس، أدى إلى انحطاط المستوى الثقافي، فأبعده عن مرجعيته الدينية، بإقصاء القرآن وعدم فهم السنة[6]، وساهم مساهمة كبيرة في عزل اللسان العربي وثقافته عن المجتمع الجزائري.

رأى كثير من علماء اللسانيات التأثير الواضح للهجة العامية "الشارع"، على اللغة العربية، بل وصفوا أبناءنا بالغباء لعدم فهم وإدراك ما يقول له معلّمه، عكس اللغات الأخرى، فلغته المدرسية هي لغته في الشارع، وإن وجد فرق فهو يسير، لذلك فهو يتجاوز فهم اللغة على اتخاذها وسيلة لفهم العلوم من خلالها، عكس العربي الذي يقضي سنين لفهم لغته، مما قد لا يتسنى له إدراك العلوم التي يتلقاها من خلالها، وهذا الوضع ساهم في صياغته المحتل إلى حد كبير.

3- التمكين للّسان الأمازيغي:

روج المستعمر لإحلال الأمازيغية بدلا من اللغة العربية- التي اعتمدها الساكنة الجزائرية لسانا لهم عقب اعتناقهم الدين الإسلامي- بعض المستشرقين والمبشرين، مستدلين بنقوش ورسوم الأواني التي قالوا بأنها إيطالية الأصل؛ وفي حقيقة الأمر أنها ذات نزعة مصرية[7]، كما قام بإجراءات مختلفة في هذا السياق أهمها:

3- عائشة عبد الرحمان، "بنت الشاطئ"، لغتنا والحياة ص173.

4- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، ص169.

5- أنور الجندي، الثقافة العربية الإسلامية أصولها وانتماءاتها، ص ص316.

6- نفسه، ص317.

7- أنور الجندي، نفسه، ص ص61-62.

أ-عزل اللسان الأمازيغي وتوليد شعوبية* ضد إخوتهم العرب:

عمل الفرنسيون على تأجيج الأفكار التي من شأنها أن تفرق بين العنصرين الأمازيغي والعربي من قبيل أن العرب هم الذين طردوا القبائل إلى الجبال لذلك فهم يكنون بغضاء متوارثة للعربي المستعمر[8]، من خلال طرح تاريخية اللغة مثل قولهم: "... هذه دخلت، أي اللغة الفرنسية مع دخول الفرنسيين، وتلك، أي اللغة العربية مع دخول الفاتحين، فليس للعربية بالتالي فضل أصالة على الفرنسية، وإنما اللغة الأصلية لسكان الجزائر هي لغة الأمازيغ..."[9]، بتمييز أصلهم؛ مما ينتج عنه نفور بين الامازيغي والعربي، وبكل ما يجمعه به من لسان ودين، فيصادر اللسان العربي منه، "...وكذلك مصادرة لسانهم العربي، والضرب عليه وهو موت، لقولهم لا حياة لأمة مات لسانها"[10].

بحث المحتل الفرنسي في أصل السكان، بعد احتلاله منطقة القبائل سنة 1857م، فجمع الفونس مايير معلوماته مشافهة من شيوخ القبائل، فوجدهم يعتقدون أن أصلهم من العرب ما عدا قبيلة (فراوسن وايجر وغوبري) التي قيل أنها فارسية[11]، مزج القبائلي بالروماني، لتسهيل الفصل عن العرب من جهة، وتأكيد الأصل الروماني المسيحي لهؤلاء من جهة أخرى، "... فإن القبيلة الأمازيغية تنحدر من أصل روماني(مسيحي)، وإن القرى القبائلية، حافظت على التنظيم الروماني كما هو"[12]، وبأنهم مسيحيون، أو مسلمون بقدر بسيط، فقد أظهروا لنا استعدادا قويا من أجل عودتهم للمسيحية[13].

ب-آليات ترقية اللسان الأمازيغي:

كان الأمازيغ يتعلمون اللغة العربية ذات المضمون الإسلامي إلى جانب لهجتهم، ولم

---

* الشعوبية مصطلح ظهر قبيل سقوط الدولة الأموية (132ه) على يد العباسيين الذين استخدموا العجم(غير العرب) من الفرس والزنوج وتأليبهم على العنصر العربي، ونجم عن حركة الشعوبية-رغم سلبيتها- نتاج ثقافي فكري بين العرب والعجم، ومن مساوئه البعد عن المعنى الحقيقي للدين الإسلامي الذي ينبذ التفرقة والتشرذم لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٍ﴾ الحجرات، 13.

8- ش. ر. أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1871-1954)، ط1، ج2، تر: محمد حمداوي وآخرون، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص219.

9- شحاتة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية، ص19.

10- أبو يعلى الزواوي، جماعة المسلمين، منشورات الحبر، بني مسوس-الجزائر، 2006، ص 19.

11- أحمد بن نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات، الاهداف، الوسائل والبدائل)، ط2، دار الأمة، الجزائر، 1997، ص19.

12- ش. ر. أجرون، المرجع السابق، ص220.

13- نفسه.

يغفل علماء زواوة عن هذه الحقيقية التاريخية وعن مشروع فرنسا الاستعماري[14]، غير أن المحتل الفرنسي، ومن أجل ابعاد الأمازيغ عن اللغة العربية وتدريسهم الفرنسية، كما عمل على ترقية اللغة الأمازيغية التي سعت إليها فرنسا، والحفاظ على لهجاتها المختلفة، بهدف إضعاف اللغة العربية، ثم من خلال عديد المبادرات مثل:

- منع تدريس اللغة العربية في بلاد القبائل في المدارس الفرنسية، فبدأ التعليم الفرنسي في بلاد القبائل قبل مناطق الجزائر الأخرى، وأسس فيها المبشرون من الآباء البيض والراهبات الأخوات (1873-1880) مدارس عديدة، محاولة لفصلهم عن العرب، وضرب الجبهة المحلية، وتنصيرهم لتقريبهم من المستوطنين الأوربيين[15].

- دراسة اللهجة القبائلية يتوّج بتسليم شهادة للغة القبائلية (يعطى مستحقها 300 فرنك، تسليم شهادة بمستوى أعلى)[16].

- إنشاء كرسي للهجات الأمازيغية في 1885م، بكلية الآداب بالعاصمة (أسند إلى سي الهاشمي بن سي لونيس).

- استحداث منح دراسية معتبرة لصالح الفرنسيين لتعلم اللهجة القبائلية.

- فرض على القضاة (الموثقون)، تقديم شهادة في اللغة القبائلية، حتى يمارسوا مهنتهم[17] "...تقرر في 1906 إلزام القضاة الموثقين الذين يشتغلون ببلاد القبائل أن يحرروا عقودهم بالفرنسية وليس بالعربية"، ولكن أخفقت هذه المحاولة حيث أن 2.3% من العقود كتبت بالفرنسية فقط[18]، وفي 1911م حاولت الإدارة الفرنسية تعميم الفرنسية، لكن لم يقبل إلا قاض واحد الصياغة بالفرنسية سليمة، وأما الآخرون فتعمدوا ارتكاب الأخطاء، بل وهجرت من طرف القبائليين الذين يتوجهون إلى قضاة يحررون باللغة العربية.

- التركيز على تقوية اللغة الأمازيغية، لإضعاف اللغة العربية لدى هذه الفئة، وضرب وحدة المجتمع الجزائري[19]، ومن المجهودات المبذولة لاحيائها وتقويتها كثرة التأليف وتسليط الضوء على لهجاتها وآدابها، ولو كان ذلك بالحرف اللاتيني.[20]

14- نذير الطيار(مترجم)، السياسة الثقافية الفرنسية (أهدافها وحدودها 1830-1962)، هامش ص 218.

15- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص79-80.

16- ش. ر. أجرون، المرجع السابق، ص228.

17- كميل ريسلر، المرجع السابق، ص ص217-218.

18- ش. ر. أجرون، المرجع السابق، ص235

19- عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص382.

20- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص84.

- وضع قواميس لمعرفة معاني كلماتها وقواعد خاصة بها، كما أسست سنة 1914م في المغرب الأقصى(الرباط)، معهدا عاليا للغة الأمازيغية، ولربط العلاقة بين الأمازيغ في شمال إفريقيا، صدر قرار سنة 1915م بتأليف لجنة للأبحاث الأمازيغية، والتي أصدرت نشرية بعنوان "الأرشيف الأمازيغي"، وأسست لجنة أخرى لتنظيم القضاء الأمازيغي.[21]

- التنظيم القبائلي: هو تنظيم إداري ليس قبائليا خالصا وإنما كان فرنسيا - قبائليا ولحقه تأسيس البلديات القبائلية، وكذلك إلغاء محاكم القضاة المسلمين، ومنحت لقضاء عرف الجماعة "لثاجماعت"*22، من أجل زيادة الهوة بين الأمازيغي ودينه الإسلامي، ولتطبيق ذلك واقيا قاما كلا من الجنرال هانوتو(Hanoteau) ومساعده المستشار لوتورنو (Letourneaux) بإعداد عرف قبائلي موحد، وحاول تطبيقه من قبل بعض القضاة الفرنسيين، لكن لم ينجح هذا المشروع سنة 1869م، لأن المعمرين ونواب السلك التشريعي رأوا ضرورة تطبيق التشريع الفرنسي مباشرة، لأن بلاد القبائل مستعدة للاندماج[23]

- التفريق بين العربي والقبائلي في المندوبيات المالية، 06 مندوبين للقبائل الذي يبلغ عددهم 700000 في حين 15مندوبا ماليا ل3300000 نسمة، إضافة إلى تعيين مساعدين يبلغ عددهم 93 ناخب معين في بلاد القبائل (مكان الضامنين من الجماعة)، بهدف التفرقة بين العنصرين العربي والقبائلي، فبواسطة هذا الامتياز الممنوح من قبل الإدارة الاستعمارية سيصبح المندوب لاشعوريا والدور الذي يجب أن يقوم به.[24]

ج-أهداف فرنسا من وراء التمكين للأمازيغية:

عمل المستشرقون والمبشرون وعلى رؤوسهم هانوتو(Hanoteau)، ورينيه باسي(René Basset)، وهنري باسي(Henri Basset)[25] على تحقيق غايتين أساسيتين:

- **الغاية الدينية:** تتمثل في تمسيح أجيال الأمازيغ وتنصيرهم، انطلاقا من استخدامهم للحرف اللاتيني، ومدى ارتباطهم بالجنس الأوربي الذي ينطقها ويتواصل بها.[26]

رأى أ. سرفي الصحفي الذي حمل الأمازيغ على تغيير دينهم وفق نزعته المسيحية،

21- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، 1948م، ص116.

* وهم شيوخ وكبار القبائل ينظر: 22- ش. ر. أجرون، المرجع السابق، ص220.

23- ش. ر. أجرون، المرجع السابق، ص221.

24- نفسه، ص ص230-231.

25- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب وتقديم وتعليق: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص65.

26- نفسه، ص64.

ورأى أنها تكون من طريقين إما عن طريق المدرسة اللائكية، التي تهدف إلى طمس كل ماهو ديني، أو عن طريق التنصير بواسطة الآباء البيض فيقول:"...يجب في كل الأحوال الممكنة تشتيت شمل الأهالي، وتقسيمهم وعزل عناصرهم، ويجب أن نمارس الإدماج الفردي، وذلك باجتثاث أحسن العناصر من مجموعة الأمازيغ...فإذا لم تتوصل إلى ذلك المدرسة اللائكية؟ فلنترك الآباء البيض يتصرفون، إن الأمازيغ مؤهلين لتغيير دينهم إنهم حافظوا على بقايا موروثهم المسيحي واللاتيني"[27]، وتتمثل هذه الغاية في:

- إكراه الجزائريين على أن يكونوا مسيحيين، فبسياستها هذه تقاوم الإسلام، لأنها تعتبره حارس العقيدة الصحيحة. "...أن الإسلام يبث في معتنقيه عاطفة المقاومة للأجانب، ويحول دون اندماجهم في الملل الأخرى "[28]، وأعلنوا أن طارق بن زياد القائد الأمازيغي المسلم الذي قاد الفتوحات إلى الأندلس، لم يكن مسلما بل كان مسيحيا[29].
- أن تخضعها لأعراف جاهلية وفرنسية، وتبعدها عن تعاليم الدين الإسلامي وقوانينه. "أن مسلمي الأمازيغ هم الذين طالبوا الاحتفاظ بأعرافهم الجاهلة، وأنظمتهم القضائية"[30]، ويقول مدير مدرسة الآداب إميل ماسكري (Emile Masqueray)"...أن هذه القوانين القبائلية، تساعد بصورة خاصة سياستنا، لكونها تختلف عن القانون الإسلامي...كلما امعنا في استخدامها كلما تعمقت الهوة بين المسلمين العرب ومهزوميهم الأسخياء(القبائل)"[31]، وبدأ تطبيقها(السياسة العرفية) في الجزائر سنة 1859حيث أعلنت بواسطة قانون يخرج القبائل عن أحكام الشريعة الإسلامية[32]. وفي 1890م ألغيت الجماعات القضائية وأغلقت آخر محاكم القضاة المسلمين، فكان رد فعل القبائليين رفضهم ولمدة طويلة القضاة الفرنسيين.
- أن تجعلها فرنسية روحا ولغة، وتسلخها عن لغتها العربية روح ثقافتها ودينها يقول وليام مرسي(W.MARCAIS)* ...يجب التمييز بين نشر الإسلام وفرض العروبة، والواقع أن الأول كان على وتيرة أسرع من الثاني، فقد أصبحت بلاد الأمازيغ مسلمة في أقل من قرنين

27- ش. ر. أجرون، المرجع السابق، ص ص238-239.

28- محمد المكي الناصري، فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى، ط2، شركة بابل، د.تا، ص16.

29- نفسه، ص ص 16-17.

30- نفسه، ص17.

31- ش. ر. أجرون، المرجع السابق، ص222.

32- نفسه، ص223.

* وليام مارسيW.Mercais(1874-1956) مستشرق فرنسي كلف كأستاذ ومديرا لمدرسة تلمسان سنة 1898، اهتم بالحديث النبوي والفقه فألف كتاب " التقريب والتيسير للإمام النووي متنا وترجمة وشرحا ينظر: الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر،ط1، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 176.

الميلاديين (ق7-ق8)، في حين أنها لم تستعرب نهائيا إلى اليوم على امتداد الأربعة عشر قرنا...إن تحول أمازيغ الأرياف من زناتيين وصنهاجيين وكتاميين... إلى الإسلام، يكتنفه الغموض، ولعل من الأكيد أنهم كانوا مستعدين لتقبل التوحيد المطلق في الإسلام، بسبب الجو الذي تكون قد هيأته الديانات السابقة وبالأخص المذهب الدوناتي الذي لا تشير المصادر إليه"[33].

- **الغاية السياسية:** وهي التفرقة بين أبناء الأمة الجزائرية، وإحداث شرخ بين الأمازيغي وأخيه العربي، وصَرْم ما بينهما من صلات تتعلق بالدم والعرق والخلق واللغة والفكر، وأهم رابطة وهي الدين[34].

• فالمنظرون رأوا أن سبب انحطاط الأمازيغ، وتأخرهم عن الركب الثقافي، يعود بالدرجة الأولى لانتمائهم إلى العرب واعتناقهم للدين الإسلامي، فقالوا:"...إن من الخير العميم للبربر-الذين يرغبون في العلم والتقدم والالتحاق بركب الحضارة الافرنجيتين-أن يندمجوا في صفوف إخوانهم النصارى اللاتينيين قلبا وقالبا، وأن يخلعوا عنهم ثياب العروبة، وينزعوا شعار الإسلام، ويقطعوا كل مالهم به من صلة ماضيا وحاضرا..."[35]. وأرادت (فرنسا)أن تجزئها بشعوبية بربرية، حينما وجدتها متمتعة بوحدتها القومية "إن العرب كسالى، خاملون...، ومتعصبون، أما الأمازيغي فإنه عامل جدي...إنه اقتصادي ونزيه ومحب للإطلاع وهو في أعماقه قليل التدين".[36]

• تعمل على تغريبها ودمجها في العائلة الفرنسية، فقال رندون"...يجب تحضير الانسان القبائلي للدخول في القانون العام الذي نريد نشره في الجزائر"، ونادوا بالتقرب من القبائل فهذا بومل (Pomel) يقول:"إن الأمازيغ...قد كانوا بمثابة الضحية المقدمة للعرب (سياسة المملكة العربية)، ومن واجب الاستعمار أن يقدم لهم تعويضا عن ذلك، وفي الوقت نفسه يجب طرد العرب نحو الصحراء"، ويقول غاسطو (Gastu): "إندماج سكان القبائل ضمن الأوربيين طالما أن عاداتهم تتوافق مع عاداتنا"، ويقول بول بيرت (Paul Bert):"...كان الإنسان القبائلي عدو عنصرنا...، فإن التقارب ممكن مع هذا الانسان الايجابي في مواجهة النزعة الدينية الإسلامية"، أما كاميل ساباتي* فقال: "لا وجود للدين لدى سكان القبائل،

33- W.MARCAIS Comment lAfrique du nord a été Arabisée.annales de l'institut d'études Orientales dAlger.p.

34- W.MARCAIS, op.cit, p.

35- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص62.

36- ش. ر. أجرون، المرجع السابق، ص ص222-223.

* هو منظِّر محب للبربر قاضي سابق ثم إداري في البلدية المختلطة بتيزي وزو وهو المحرك الرئيسي للسياسة البربرية. ينظر: ش. ر. أجرون، المرجع السابق، ص224.

فهم في الظاهر يمارسون الديانة الإسلامية، وفي الواقع الانسان القبائلي معاد للدين، إن قوانينه هي النفي الأكثر شدة لمبادئ الإسلام"[37]، فقد حاول (كاميل ساباتي) التمكين لسياسة الإدماج المكثفة، والتي ارتكزت على برنامج العلمنة والتمدرس، فقام بتغيير بعض الأعراف، مثل تحديد سن الزواج (14 سنة للأنثى)، وكذلك منع الوشم على وجه البنات، لأنه يثير نفور الأوربيين، وفتح مدارس للبنات اليتيمات، سمح للقبائليين تغيير أسمائهم وألقابهم، ومهد لتجنيسهم (جنس 30 مزارع خلال أربع سنوات)، كما تم تغيير أسماء القرى القبائلية المستعمرة، مثل: ذراع بن خدة تسمى ميرابو وعين الزاوية تسمى بيرات.. "كما تم رفع اللازمة القبائلية بصورة مفاجئة"، لعدم رضاهم أمام وزير قام بزيارتهم "فحافظ القبائل على نظامهم الضريبي الأقل وطأة من النظام الضريبي المفروض على العرب"[38].

يقول لويس فينيون في كتابه فرنسا في الجزائر(1893م):"...إن إدماج القبائلي الذي لا يقبل مخّه الصغير استيعاب كل الأفكار الحديثة، هو عبارة عن وهم يجب التخلي عنه نهائيا"[39]، أي استحالة الفصل بين الأمازيغي والعربي، لتشبثهما بالمعتقد الديني الذي يضمن عدم الانسلاخ، وبالتالي عدم الانصياع إلى ما تمليه ا لسياسة لبربرية من أفكار ونظريات وطرق وأساليب لعزل هذا العنصر من وحدته كما أن جول فيري وجول كامبون كلهما تخوفا من السياسة الأمازيغية في الجزائر، الأول بعد فتح تحقيق والثاني في اعترافه أمام البرلمان في 1895/02/21م بأن تحفظ على فكرة أن القبائلي أكثر قابلية للإدماج من العربي[40].

ظهرت النزعة الأمازيغية لتحقيق سياسة فرق تسد وضرب وحدة المجتمع الجزائري، التي ساهم في بدايتها المستشرقون والمبشرون وتبعهم المتأثّرون بالثقافة الفرنسية، الذين حولوها إلى طابع سياسي بعد الحرب العالمية الأولى(1918م)[41]. يوجد من أبناء القبائل من ساهم في نشر هذا الفكر العزلي، وبعض المستشرقين رآه أرضا خصبة للبحث، وللأسف كلهما ساهم في نخر عضد وحدة الشعب الجزائري، لكن يوجد عدة نماذج رفضت سياسة فرنسا في ضرب وحدة الشعب الجزائري المسلم.

37- نفسه.

38- نفسه، ص227.

39- نفسه، ص230.

40- نفسه، ص230.

41- أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص27.

ثانيا ـ ردود فعل رجال الإصلاح
في الجنوب الشرقي الجزائري تجاه سياسة الفرنسة
ـ نماذج مختارة ـ

حفلت الحركة الإصلاحية بالكثير من الشخصيات ذبّت عن اللسان العربي وأهله، وأردنا التركيز على شخصيتين نرى أنهما لم تأخذا نصيبهما من الدراسة في مجال مقاومة سياسة الفرنسة.

1- محمد الأمين العمودي(1890-1957):

اختلفت الآراء حول سنة مولد الشاعر والصحفي والمناضل محمد الأمين العمودي فمنهم من قال إنها1891م، وأغلبهم أرجعها إلى سنة 1890م بمدينة وادي سوف[42]، توفي والده وهو طفل صغير، فكفله عمه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن محمد الأمين العمودي الذي أخذ بيده في تعلم القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية[43].

إن الثقافة الواسعة التي اكتسبها الشيخ "محمد الأمين العمودي" جعلته يرى الأشياء بمنظار الحق ويثور على الظلم، ويدعو إلى المساواة بين الفرنسيين والجزائريين لأن الواقع كان على عكس ذلك، فالإدارة الفرنسية كانت تطلق اسم الأهالي على الجزائريين، وتعتبرهم مجرد رعايا، وهذا كان يقلق بال محمد الأمين العمودي وغيره من المثقفين الجزائريين اختير عضوًا في وفد المؤتمر الإسلامي إلى فرنسا لتقديم مطالب الشعب الجزائري 1936م[44]. كان عضوًا مؤثرًا في جمعية العلماء المسلمين (فكان ثالثًا بعد ابن باديس، والإبراهيمي)، وعضوًا في المؤتمر الإسلامي 1936، وأسس هيئة الشباب للدفاع عن مطالب المؤتمر، كما أسس ناديًا للمهمة ذاتها، أسس جريدة الدفاع باللغة الفرنسية، وجعلها لسان حال جمعية العلماء المسلمين[45].

وعن دوافع محمد الأمين العمودي وجمعية العلماء للدفاع عن اللغة العربية، يمكن إبرازها في النقاط الآتية:

42- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، ص 554.

43- محمد بك، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 1430/1429هـ/ 2009/2008م، ص 50.

44- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، معهد البحوث والدراسات العربية، بيروت، لبنان، .1975، ص16.

45- محمد الطاهر فضلاء، محمد الأمين العمودي الكاتب الشاعر الأديب والخطيب السياسي البارع، الندوة الفكرية الثالثة، الوادي، أيام 2و3و4 ماي 1990، ص ص-25.

- كانت نسبة التمدرس في المستويات المختلفة قد زادت لكنها بقيت ضعيفة وهذا دليل على سفه سياسة التحضير التي رفعتها فرنسا، ففي سنة 1930 كان عدد تلاميذ المدرسة الابتدائية 60000 تلميذ أي 5% وقد ارتفع العدد والنسبة إلى 110000 تلميذ أي 8.8% وكان التعليم الثانوي يحتضن سوى 1358 تلميذ جزائري في عام 1940 والتعليم العالي 89 طالب جزائري في نفس العام كما كان عدد الإطارات الجامعية قليلا وساهم ذلك في انتشار الأمية التي تجاوزت 90% خلال فترة الثلاثينات[46]، وهذا الوضع يثير الأسى، بعد أن كانت الجزائر في بداية الاحتلال تتجاوز نسبة المتعلمين فيها 40% من السكان وهذا بشهادة الجنرال دوماس أصبح وبعد قرن من الاحتلال الوضع الثقافي مترديا نتيجة لسياسة التجهيل التي طبقها الاستعمار[47].

- صدور مرسوم إجرامي في 8 مارس 1938 (قرار شوطان وزير الداخلية الفرنسي) أدى فعلا إلى تراجع التعليم العربي الحر فترة استمرت إلى غاية اندلاع الحرب، وقد نص على إغلاق المدارس الحرة التي لا تتمتع برخصة عمل ومنع كل معلم من مزاولة التعليم في المدارس المرخصة إلا بعد الحصول على رخصة تعليم من السلطات المسؤولة واعتبار أن اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر وبقيت اللغة العربية أجنبية في عقر دارها رغم أن دستور 1947أعتبرها لغة رسمية نظريا فقط[48].

- في 16 و18 فيفري سنة 1933 بادرت الإدارة الأهلية بإصدار منشوري ميشال[49]، ويمثلان تعليمات إدارية موجهة إلى رجال الأمن والإدارة في جميع أرجاء البلاد لفرض مراقبة شديدة على أنشط العلماء وعمن هم من القيام بالإرشاد الديني وتعليم اللغة العربية بدعوى أنهم ينشرون مبادئ الوهابية السلفية، وهم بذلك يعملون على اجتثاث الوجود الفرنسي من الجزائر خاصة أن للجمعية نشاط سياسي غير معلن وهي على ارتباط واتصال وثيق بأحزاب سياسية معارضة مثل: الحزب الدستوري التونسي، ولاحظ المنشور ولاء المرابطين ورجال الزوايا لفرنسا وأنهم قلقون من استقطاب جمعية العلماء لأبناء وشباب المدارس القرآنية[50].

46- شارل روبير اجيرون، **تاريخ** الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982، ص ص 136 137.

47- محمد الامين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصرة دراسات ووثائق، ص ص 98 99.

48- عبد الكريم بوالصفصاف، الثورة الجزائرية ودورها في إزالة الاستعمار من القارة الإفريقية، ص 32. وكذلك: نور الدين حاطوم، أصالة الثورة الجزائرية، ص21.

49- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ص 20. وكذلك: أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 200.

50- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية الاستقلال، ص 254.

- ذكر النائب محمد بن رحال في خطابه أمام المفوضيات المالية في 17جوان192: " لا تعلم العربية الابتدائية رسميا في أي مكان رغم أن هذه اللغة هي اللغة الأم لعدة ملايين من السكان المسلمين الذين عليهم كذلك تعلم الفرنسية دون أن تحل تماما مكان اللغة الأم، فهل تتصورون شعبا دون لغة يعبر بها عن أفكاره ويدرك بها أفكار الآخرين، ويثقف بها فكره ويترجم أحاسيسه ويحسن أخلاقه، وبها يحيا وأخيرا يتطور... تمويل التعليم الابتدائي الإسلامي هو التوظيف الأربح والاستخدام الأنسب للأموال التي بإدارتكم، وفيه ضمان للمستقبل ضد الاحتمالات الأكثر رعبا كالجهل والفساد[51].

- كان الشيخ ضمن وفد المؤتمر الإسلامي الذي سافر لفرنسا لمقابلة رئيس حكومة الجبهة الشعبية، والذي اتفق أن يكون من 16 عضوا (10 نواب، 3علماء، 3شبان)[52]، والذي ذهب بمطالب المؤتمر إلى فرنسا، وكان محمد الأمين العمودي أحد أعضاءه، ولما عارض بعض الأشخاص تعيين محمد الأمين العمودي ضمن الوفد قال ابن باديس": " لا أرضى بغير محمد الأمين العمودي ترجمانا لي فهو الذي يستطيع تبليغ أفكاري وترجمة كلامي إلى المسؤولين الفرنسيين وينقل لي كلامهم بأمانة وإخلاص فالأمين محمد الأمين العمودي هو لساني الأمين الذي لا أبغي به بديلا "[53].

- كتب محمد الأمين العمودي مبينا ضرورة المحافظة على المطالب الأساسية المتمثلة في المحافظة على الثوابت الوطنية دينا ولغة "نحن نطالب في إطار التبعية لفرنسا كمستعمرة بإنشاء نظام حكم يكون عادلا ويعطي الحقوق للمسلمين الذين يؤدون نفس الواجبات كغيرهم من الفرنسيين واليهود والأجانب الموجودين في الجزائر ونحن سنكافح وبكل قوة للمحافظة على قانوننا الإسلامي الذي لن نتخلى عنه أبدا ويجب أن تمنح اللغة العربية حقها كي تصبح رسمية فهذه الحقوق سالت من أجلها دماء كثيرة في الماضي، فسنبذل كل ما لدينا لمجابهة الذين يقفون ضد طموحاتنا وحقوقنا، فنحن لا تخيفنا الكلمات والتهديدات[54].

- رد على ميرونت الذي كان يشغل منصب الحاكم العام للجزائر الذي كان يرى مشكلا في تدريس اللغة العربية والتي ستزاحم الفرنسية وتتخذ أداة من طرف رجال السياسة، فقال: «...وعليه أن يعرف أن العربية هي لغتنا الأم ولغة ديننا ولا يمكن لنا أن نتخلى عنها بسهولة خاصة وأنها قوام حضارتنا وشخصيتنا التي لها جذور عميقة في التاريخ وهي قادرة على أن تعيدها ضتنا وبعث جنسنا، إن هذه الممارسات الاضطهادية لن تعيق شبابنا لتعلم

51- عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ص ص 46 47.

52- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 172.

53- محمد الصالح رمضان، الأديب الشهيد الأمين محمد الأمين العمودي كما عرفته، ص ص 19 20.

54 -La Defense, N°129, 18 Déc 1936.

العربية ومبادئ الإسلام، وليعلم ميرونت أن التعليم ينقذ الشباب من براثن الجهل واليأس وليس عاملا محرضا للاضطرابات كما يعتقد»[55].

2- محمد الأخضر السائحي (1918-2005):

ولد في العالية بولاية تقرت سنة 1336هـ/1918م، حفظ القرآن الكريم على يد عدة مشائخ منهم: بلقاسم شتحونة ومحمد بن الزاوي، ثم مارس مهنة التعليم بمسقط رأسه مدة سنتين ونصفه، ثم التحق بمدرسة الحياة بالقرارة سنة 1933م حيث تتلمذ على يد الشيخ ابراهيم بيوض، ثم توجه تلقاء جامع الزيتونة بتونس الذي كان قبلة طلبة العلم في تلك الفترة، وبعد إنهاء مسار التعلم عاد إلى الوطن عام 1939 مع اندلاع الحرب العظمى الثانية وسجن لأسابيع من قبل المستعمر، وعاد السائحي إلى الجزائر بضواحي مدينة تقرت متخفيا سنة 1939[56]، فزجت به السلطات الفرنسية في السجن بمجرد نزوله من القطار لمدة أسابيع وظل يتحرك بعد مغادرته السجن، حيث تمكن من بعث النهضة الثقافية بمناطق الجنوب الجزائري في وادي ريغ، وسعى مع مجموعة من الشباب، لتأسيس جمعية الأمل للفن والتمثيل وتأسيس فوج للكشافة[57].

قام الشيخ بتأسيس عدة مدارس بين تماسين وتقرت، وظل متخفيا معلّما وناشطا في فوج الكشافة الإسلامية ومنشئا لجمعية الأمل للفن والتمثيل، وقد كان الهدف من ذلك بعث الروح الوطنية والدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية من لغة ودين وتراث ثم انضوى في نشاط جمعية العلماء 1952 مدرسا[58]. بدأ بنشر قصائده في الجرائد، واشتهر شهرة كبيرة في تونس، فنشط في الساحة الأدبية وأخرج باكورة أعماله المنشورة سنة 1937، وهي مسرحية شعرية بعنوان" غرام أميرة"، كما كان عضوا إداريا في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين فيما بين 1939-1935، حيث مارس في الساحة التونسية النشاط السياسي الاحتجاجي والتحريضي ضد الاستعمار الفرنسي للمغرب العربي حيث نشر على أعمدة الصحف كلاما ناريا لم يلبث أن جعله مطلوبا لقوات الأمن الاستعمارية[59].

وقد اضطلعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمهام تعليم العربية والدين وبث الروح الوطنية والذود عن الشخصية الوطنية المستقلة تماما عن المسخ، الذي أرادت فرنسا إيهام الغافلين به على أنه حقيقتهم حتى إذا نال البلد حريته بعد جهاد طويل نرى

55- La Défense, N°09, 23 Mars 1934.

56- محمد ناصر، الشعر الجزائري، مرجع سابق، ص 677.

57- محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 – 1962، ص 396.

58- رابح خدوسي وآخرون، موسوعة الأدباء الجزائريين، ص 119.

59- مجلة واحة الثقافة ص01

الشاعر يواصل مساره المهني مدرسا للعربية في المرحلة الثانوية وناشطا في الإذاعة الوطنية حيث ارتقى بالأثير عبر برامجه الجامعة بين التسلية والمتعة والثقافة والتربية، وأشهر ما كان يقدم من برامج إذاعية: برنامج "ألوان" و"نماذج" منقبا في التراث مازجا إياه بروح العصر والتحديث بما يراه يخدم القضية ويربي المرء على الفضيلة والوطنية[60].

كان السائحي من الوجوه الثقافية المتألقة في الجزائر، بدأ بنشر قصائده الأولى في البصائر الثانية منذ شهر سبتمبر1948، وغالبا ما كان ينشر أشعارا قبل ذلك التاريخ، في دوريات وجرائد شهرية"، وفي إطار البحث عن مكان أنسب للنشاط العلمي والثقافي توجه سنة 1948 إلى باتنة واتصل بالشاعر محمد العيد آل خليفة وفي سنة 1952 التحق بالجزائر العاصمة، حيث اشتغل فيها بالنشاط الثقافي والإنتاج الإذاعي[61]"، فاشتغل" بالمدارس الأصلية وبمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. واشتغل بالمسجد الكبير- بوصفه حزّابا- أي من قراء حفظ القرآن الكريم، كما اعتقل مرارا إبان ثورة التحرير، وكان اسمه على القائمة السوداء لمنظمة الجيش السري-O.A.S– كما أنتج وشارك في برامج عديدة للإذاعة قبل وبعد الاستقلال، غلب عليها الطابع التربوي التثقيفي، مع توظيف النكتة المعاصرة حينا والتاريخية أحيانا؛ لمعالجة المظاهر السلبية في المجتمع"[62].

خاتمة

من خلال عرضنا لموضوع صراع اللسان العربي في الجزائر بين قوتين سلطة الاحتلال الفاعلة بقوانينها وقوتها يومذاك ورجال الإصلاح -الجنوب الشرقي- ممثلة في الشيخين محمد الأمين العمودي ومحمد الأخضر السائحي الذين ثبّتهم الله وعزز إرادتهم في الذبِّ عن لسان الجزائر العربي بكل ما أوتوا من قوة، وخلصنا إلى عدة نتائج أهمها:

- ✓ تجنيد المستدمر الفرنسي كافة الوسائل المادية والمعنوية والقانونية من أجل فرنسة الشعب الجزائري.
- ✓ حاولت سلطة الاحتلال تمزيق وحدة الشعب الجزائري، من خلال طمس اللسان العربي، وإبراز العامية و اللهجات المحلية،
- ✓ ضرب مؤسسات التعليم بتجفيف الوقف الإسلامي الذي كان الرافد الأساسي في تغذية عقول الجزائريين، وتفقير القائمين علية من العلماء وتهجيرهم،
- ✓ تجلّى دور الإصلاح في بعث ثوابت الأمة الإسلامية عامة والجزائر خاصة، في حفظ اللسان العربي تقييدا وتدريسا، شعرا ونثرا في كل أوعية المعلومات المكتوبة والمسموعة.

60- محمد الطيب، محمد الأخضر السائحي الشاعر المناضل الوطني، مقال الكتروني، على الرابط التالي: https://binbadis.net/archives/11447

61- موسوعة الشعر الجزائري، ج1، ص498

62- مجلة واحة الثقافة، غلاف المجلة.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم:

أ- المؤلفات:

- أجرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصر(1871-1954)،ط1، ج2،تر:محمد حمداوي وآخرون، دار الأمة،الجزائر،2013.
- بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصرة دراسات ووثائق، ط1، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، دار ابن كثير بيروت، لبنان، 1422هـ/2001.
- بن ابراهيم الطيب ، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر،ط1، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- بن سلامة الربيعي وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري، ج1، دار الهدى، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2002.
- بن نعمان أحمد، فرنسا والأطروحة الأمازيغية(الخلفيات، الاهداف، الوسائل والبدائل)، ط2، دار الأمة، الجزائر، 1997.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية الاستقلال، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
- تركي رابح، المجتمع القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط3، 1983.
- الجابري محمد صالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 – 1962، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.
- جغلول عبد القادر، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر: سليم قسطون، دار الحداثة، بيروت، لبنان.
- حاطوم نور الدين، أصالة الثورة الجزائرية، مجلة الثقافة، العدد84، الجزائر.
- خدوسي رابح وآخرون، موسوعة الأدباء الجزائريين، ج2، منشورات الحضارة، 2014.
- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تعريب وتقديم وتعليق وفهرسة:محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2017.
- ركيبي عبد الله ، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.
- ريسلير كميل، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر، تر: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، ط1 ، أوت 2016.
- الزواوي أبو يعلى، جماعة المسلمين، منشورات الحبر، بني مسوس-الجزائر، 2006.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، معهد البحوث والدراسات العربية، بيروت، لبنان، .1975.
- ـــــ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007.

- سلمان نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.
- الفاسي علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، 1948م.
- قويع عبد القادر، إسهامات محمد الأمين العمودي(1890-1956) في الحركة الإصلاحية الجزائرية،.
- مرتاض عبد الملك، فنون النشر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- ناصر محمد، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان.
- الناصري محمد المكي ، فرنسا وسياستها الأمازيغية في المغرب الأقصى، ط2، شركة بابل.

ب- الأطروحات:

- بك محمد، (1430/1429هـ/ 2009/2008م)، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

ت- المقالات:

- بوالصفصاف عبد الكريم، "الثورة الجزائرية ودورها في إزالة الاستعمار من القارة الإفريقية"، مجلة سيرتا، العدد 7/6، السنة الرابعة، قسنطينة، رمضان 1402هـ/ جويلية 1982.
- رمضان محمد الصالح، الأديب الشهيد الأمين محمد الأمين العمودي كما عرفته، مجلة الثقافة، العدد43، السنة الثامنة، الجزائر، صفر- ربيع الأول 1398هـ/ فبراير- مارس 1978.
- زغيدي محمد لحسن ، "محاربة الاحتلال للغة والثقافة العربية وموقف الحركة الوطنية منها"، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز.

ث- المواقع الالكترونية:

- الطيب محمد، "محمد الأخضر السائحي الشاعر المناضل الوطني"، مقال الكتروني، متاح على الرابط التالي:

https://binbadis.net/archives/11447

ج- المؤلفات باللغات الأجنبية:

- Belkacem Saadallah, The Algerian Ulamas, 1919-1931, Revue d'hisroire maghrebine, No 2, Tunis, Juillet 1974.
-La Défense, N°09, 23 Mars 1934
- La Defense, N°129, 18 Déc 1936.
-W.MARCAIS, Comment lAfrique du nord a été Arabisée.annales de l'institut d'études Orientales dAlger.